

كابوس مكرّر يؤدي إلى موت متجدد

«أثنان غريبان وبعيدان».. شخصيتان يقودهما القضاء والقدر في زمن افتراضي



صراع مرير بين الواقع والخيال

المهمة ليتضح أنه أراد اكتشاف مكان إقامة كارتر، وليست هناك هدنة مطلقاً، ولهذا يشهر مسدسه ويردي كارتر قتيلاً في مشهد مكرّر. لندخل في تلك الدوامة مجدداً والتي يجد الشرطي نفسه، وفي كل الأحوال، طرفاً فيها. اعتبارات تتعلق بالشكل وبالإداء الدرامي تتكامل في هذه السلسلة من الأحداث المكثفة التي تلامس عنصراً بالغ الأهمية والحساسية في مسار الدراما الفيلمية، ألا وهو عنصر الزمن، وهو الذي سيحول الشخصية إلى ضحية من ضحاياها بالخضوع للمصير والقضاء والقدر. لكن ميزة هذا الفيلم هو التنوع في مقاربة تلك الظاهرة المتكررة.

نوعاً من التحايل من قبل كارتر، ولكنه وبسبب صدقته كارتر في تسمية الوقائع التي سوف تجري تباعاً يبدأ مارك في تصديقه لتكون النتيجة قبول ضابط الشرطة نقل كارتر إلى منزله في مشهد طريف يتم من خلاله الكشف عن وجهتي نظر متعارضتين ما بين الواقع وبين الخيال والوهم والافتراض. وفي موازاة ذلك تخطط في هذه الدراما المواقف التي ترتبط بالخيال المتكرر والمتغير الزماني وبين ما هو واقعي ولاسيما ما تشبه الهدنة التي سوف تقع ما بين كارتر والضابط إلى درجة أنه سوف ينقله إلى المنزل بسيارة الشرطة، ولكن ما هو ينتهي من

تكرار الواقعة التي لا يجد لها تفسيراً، وهل أنها سوف تقع فعلاً؟ ونحن هنا أمام بعد انتقادي غير مباشر للدور المخزي لشرطة نيويورك في التصدي لتظاهرات السود أثناء حكم الرئيس السابق دونالد ترامب، حيث تم قتل العديد من المتظاهرين السلميين وجرحهم، وكان في مقدمتهم الضحية جورج فلويد الذي تحول إلى أيقونة للدفاع عن الحقوق والحريات. ولا يقتصر الإحساس بالحيرة والتشوّع تجاه ما يجري من سريرات ودأمة الزمن على كارتر بل إنه سوف ينقل ذلك الإحساس مباشرة إلى الشرطي نفسه الذي يكاد يصقو ما يسمع ويعدّه

زمنية - خيالية تُعيد مشهد المواجهة بين الرجلين مرة بعد أخرى. خلال ذلك تقع الأحداث على خلفية علاقة كارتر بصديقه بيرري (الممثلة زاريا سيمون) التي يزورها وينام في منزلها في كل ليلة، وهناك يعيش الكابوس ذاته، لاسيما وأن كارتر كلما خرج من المبنى وجد رجل الشرطة بانتظاره، بل إن الشخصيات الأخرى التي سوف يشاء القدر أن تكون موجودة في تلك اللحظة هي الأخرى يتكرر ظهورها مراراً. لا شك أن العناصر الجمالية في التلاعب بالزمن ومتعة تغيير المصائر والأحداث هي التي تدفع قدماً نحو المزيد من الاكتشاف في مسار الأحداث، بما في ذلك مواقف قائمة على المغامرة والمجهول، ولكنها مفروضة وشبه قدرية مما يجعل الشخصية في وضع نفسي شديد الارتباك في ما يجب عليها فعله لغرض الخروج من تلك الدوامة والدائرة. سوف نتذكر هنا فيلم "الحلقة" (إنتاج 2021) الذي يطور أيضاً فكرة التكرار الزمني للأحداث وكيف تمّ الشخصيات بمواقف قدرية يكملها فيلم "القضاء والقدر" 2014، بالطبع هناك أفلام أخرى عديدة، لكن هذين النموذجين يرسخان ذلك النوع من المعالجات السينمائية - الإخراجية المتقنة التي يجري من خلالها الانتقال عبر الزمن باتجاه تغيير المصائر وبما يحمله من جماليات في الشكل وفي المعالجة الإخراجية. الحيرة التي تسيطر على كارتر هي أحد المفاتيح الأساسية المؤثرة في هذه الدراما، وكانها في مدار زمني مغلق تتكرر فيه الحوادث في صيغ مختلفة، لكنها تلقى جميعاً في دائرة محددة تتعلق بالهلع الذي ينتاب كارتر من فرط

ما تزال قصص التلاعب بالزمن والعودة إلى الماضي أو الذهاب إلى المستقبل تستأثر باهتمام السينمائيين بصفة عامة وسيتما الخيال العلمي بصفة خاصة، وهي ثيمة يحضر صداها وبقوة في فيلم "أثنان غريبان وبعيدان" للمخرجين ترافون فري ومارتن روس، لكن بسياقات تستلهم حبكة الدرامية من الواقع الراهن.

مع الزمن إلى ما هو أبعد، وذلك باتجاه محاولة إيقاف أحداث بعينها والحيلولة دون وقوعها، وهو ما شاهدناه في العديد من الأفلام من هذا النوع الذي يمتلك عناصره الجمالية المميزة. وفيلم "أثنان غريبان وبعيدان" للمخرجين ترافون فري ومارتن روس ينقلنا إلى تلك الأقدار البسيطة، وذلك من خلال شخصيتين رئيسيتين وهما كارتر (الممثل جوي باداس) وهو شاب مهتم بالتصميم ولكنه يعيش كوابيس متكررة تجتمع كلها تقريباً في قيام مارك (الممثل أندرو هوارد) وهو رجل شرطة من نيويورك بقتله بعد الاشتباه في كونه يتعاط ويبيع المخدرات.

ونعيش هنا المشهد المتكرر بجميع تفاصيله والذي لا يخفي الدفاع العنصري في استهداف الزوج، بل إن الفيلم يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك إلى استلهام مشهد مقتل جورج فلويد خنقاً على يدي رجل شرطة وهو يردد كلماته الأخيرة "لا أستطيع أن أتفكس". ما بين جورج فلويد وبين كارتر سوف ينقلنا ذلك التلاعب بالزمن والانتقالات المتلاحقة إلى مشاهد درامية مؤثرة تظهر بطل الفيلم كارتر وهو يحتضر بذات الطريقة، ولكنه وهو يصل إلى الذروة فإنه سرعان ما يعود إلى الواقع، ويكتشف أن حادثة الخنق لم تكن إلا كابوساً مخيفاً، وأن عليه التخلّص منه، لكنه سوف يدور في حلقة

طاهر علوان
كاتب عراقي

عادة ما يتدخل القضاء والقدر في مصير الشخصيات وهي تواجه أحداثاً وظواهر لا قبل لها على السيطرة عليها، ولهذا تتعدّد مسالة الإحساس والتفاعل



الفيلم ينتقد بشكل غير مباشر الدور المخزي لشرطة نيويورك في التصدي لتظاهرات السود أثناء حكم دونالد ترامب

كارل أبل وعصفوره

أبل على الجدران مباشرة عصفوره عبر تجليات جمالية مختلفة. كان ذلك العصفور دليله في ليل الفن التجريدي، وكان به اختار أن يرسم بجنف خارجي فيما هو يعيش داخلها في نعيم يملأه ذلك العصفور بحدائق زرقاته. ولأن ذلك العصفور حيوي ونشط وسريع التحول وقادر على ضبط أجنحته بأصابعها حسب المزاج التعبيري للرسم، فقد ترك مروره أثراً عظيماً في تجارب مئات من الرسامين من مختلف الجنسيات. لقد أراد له أبل أن يكون عصفوره حراً، فاستجاب حين صار ينقل خطواته بين لوحات الرسامين ليكون نشيده الصباحي ملهمهم اللغوي الذي لا يمكنهم الاستغناء عنه. ما نرى المرء فيلماً يصور كارل أبل وهو يرسم داخل مرسمه، لا بد أن تمرّ بذهنه صورة ثور هائج يطارد خرقة حمراء. ولكن تلك الخرقة بالنسبة إلى أبل تظل محلقة وهي محمولة على جناحي عصفوره الذي يختفي أحياناً تاركا المجال كله لخياله الذي هو خيال ذلك الرسام الهائج. نظرة سريعة واحدة تلقينا على أعمال أبل تجعلنا على يقين من أن ذلك الرسام الذي يجهل اسمه الكثيرون قد ترك أثراً عظيماً على الفن العالمي منذ ستينات القرن الماضي، قد يفوق أثر أي فنان مشهور آخر.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

كان كارل أبل (1921 - 2006) ابن سلالة فنية هولندية مغامرة. سبقه رامبرانت (1606 - 1669) ثم فنسنت فان غوخ (1853 - 1890) ثم وليام دي كوننغ (1904 - 1997). الأول هو ملك عصر الباروك، والثاني أحدث تغييراً في الحداثة الفنية حين تأثر بالمطبوعات الخشبية اليابانية، والثالث حين تقدّم صفوف التعبيريين التجريديين في نيويورك. أما كارل أبل هو ابن الثلاثة بما يعني أنه ابن عصورهم وأساليبهم الفنية. وكان في الوقت نفسه مختلفاً عن معاصريه. ميله التعبيري إلى الألوان الصارخة دفعه إلى أن يكون عضواً مؤسساً لجماعة "كوبيرا" في باريس عام 1948. كانت كوابيس الحرب العالمية الثانية مصدر إلهام لعالمه الذي تميّز بصراع المخلوقات البشرية ذات الملامح الحيوانية. إلى أن تخلص من تلك التأثيرات احتجاج أبل إلى زمن طويل. يوماً خرج من تلك المتاهة بعصفوره، وهو لقيته التي سرّ بها عالم الفن. لقد رأيت قبل سنوات في متحف ستيدلوك بالعاصمة الهولندية أمستردام غرفة خصّصت لذلك العصفور. في داخل تلك الغرفة رسم



عصفور كارل أبل أثر في المناء من الرسامين حول العالم

«مبعدون».. تراجيديا مسرحية تعالج قضية الهوية في بلدان المهجر

ببل انطلاقاً من معيشته الخاص، سواء أكان مسلماً أم يهودياً، أسود أم أبيض، رجلاً أم امرأة، فينزلق الجميع إلى منحدر خطير، يشي بمعاداة الإسلام والمسلمين الغربية وتوجيه إصبع الاتهام إلى المسلمين كافة، حتى أولئك الذين حققوا نوعاً من الاندماج، إما بالتحسّب بالإنسان الغربي أو بنجاح دراسي ومهني، ولكن أهالي البلدان المضيفة يرونهم في كل أزمة إلى جنورهم. فأمير لم يسعفه تحنّره لأصوله ومعتقداته ونجاحه المهني وتزلفه للنخبة اليهودية من أن يشار إليه بالظنون شأن كل المسلمين في المهاجر الغربية، ولم يتمّ زواجه من أميركية بوجوازية وإقامته في أفخر أحياء نيويورك انتمائه، فقد ظل باكستانياً مسلماً في نظر الناس وفي قراره نفسه، وإن حاول التنكّر لغايات وصولية.

وقد اعترف أختار بأن أكثر الأسئلة التي ووجه بها جماعات من متفرجين مسلمين، تأثروا تأثراً عميقاً بما ورد فيها، وعابوا عليه الحديث عن مشاكل المسلمين أمام جمهور غير مسلم، والحال أننا "نعيش اليوم مرحلة صار فيها المسلمون محاصرين من كل جانب". فيما رأى فيها فيليب روث نوعاً من المظلومية الإسلامية.

ويرى أدانيال بونوان مخرج المسرحية ومدير مسرح الانتيا، أنها شكل من أشكال العودة إلى مسرح يغوص في مجريات العالم المعاصر، ويحلله بمضام، ودون مجاملة. وقد تناوله في بعده الأوبرالي مستعينا بديكور فضاء مغلق، وهو عبارة عن شقة فاخرة في حي راق بمدينة نيويورك تطل على مناهاتن، تتغير زمنيته بتغيير اللوحات والبث الرقمي، كناية على تغير المشاهد، مع خلفية موسيقية مبتكرة تنبؤ عن هذونها الناعم أحياناً بانغام موسيقى الروك. وقد برع الممثلون، وخاصة النجم السينمائي التونسي سامي بوعجيلة، في تقصص أدوار شديدة الإقناع.

يقول إيساد أختار "هذه المسرحية تروي حكاية شخص يعيش تجربة تمزق، فهو يفقد دينه وجاليته، ولكنه يحس أنه لا يزال مرتبطاً بهما، وبماضيه وبين ظن أنه تخلى عنهم. مأساته أنه يحس داخله بصراع بين حب عميق لذلك الماضي وبين شعور بأنه لم يعد ينتمي إليه".

ببل انطلاقاً من معيشته الخاص، سواء أكان مسلماً أم يهودياً، أسود أم أبيض، رجلاً أم امرأة، فينزلق الجميع إلى منحدر خطير، يشي بمعاداة الإسلام والمسلمين الغربية وتوجيه إصبع الاتهام إلى المسلمين كافة، حتى أولئك الذين حققوا نوعاً من الاندماج، إما بالتحسّب بالإنسان الغربي أو بنجاح دراسي ومهني، ولكن أهالي البلدان المضيفة يرونهم في كل أزمة إلى جنورهم. فأمير لم يسعفه تحنّره لأصوله ومعتقداته ونجاحه المهني وتزلفه للنخبة اليهودية من أن يشار إليه بالظنون شأن كل المسلمين في المهاجر الغربية، ولم يتمّ زواجه من أميركية بوجوازية وإقامته في أفخر أحياء نيويورك انتمائه، فقد ظل باكستانياً مسلماً في نظر الناس وفي قراره نفسه، وإن حاول التنكّر لغايات وصولية.

المسرحية تروي حكاية شخص يفقد دينه وجاليته، ولكنه يحس أنه لا يزال مرتبطاً بهما، فيعيش تمزقاً بين الحالتين

ورغم أن تعليمات صدرت في الولايات المتحدة بوجوب تجنب إثارة موضوعي السياسة والدين، ببل واعتبارهما محظورين في الفضاءات الاجتماعية، فإن مشاهدة شخصيات هذه المسرحية وهي تتنازع حول هذه المواضيع

أول مرة في فرنسا يُقبل أحد المخرجين الفرنسيين وهو أدانيال بونوان مدير الانتيا على إخراج "مبعدون" للمؤلف المسرحي الأميركي من أصول باكستانية إيساد أختار، وهي تراجيديا معاصرة تعالج قضية الهوية والأحكام المسبقة التي تزيد الظروف السياسية من تأجيجها.

أنتكر أصوله ومعتقداته الإسلامي كي يسهل اندماجه في مجال يسيطر عليه اليهود، وتزوج من إيملي وهي أميركية أصلية، شقراء جميلة وبورجوازية، وفنانة تبدي ميلاً إلى الفن الإسلامي. قبل أمير الدفاع عن إمام متهم، ظلما حسب الدلائل الأولى، بتمويل الإرهاب، ما أثار تساؤلات حول انتماء أمير المحامي في الصحافة، كتلميح لتعاطف محتمل مع مسلم مثله.

وتدور أحداث المسرحية في بيت راق يطل على مناهاتن، بمناسبة مائدة عشاء رفقة اليهودي إسحاق، محافظ الفن، وزوجته جوري، وهي أميركية من أصول أفريقية، ومحامية في المكتب ذاته الذي يعمل به أمير. كان كل شيء متوفراً كي تمضي السهرة في جو ممتع، ولكنها تحولت إلى مواجهة عنيفة حول ثيمات حارقة، كالأصول الإثنية والدين والسياسة في الولايات المتحدة اليوم. خلال العشاء يتفجّر المسكوت عنه والنكران والمظاهر الخادعة، ويجمي الجدل بشكل يتجاوز المجاملة والكياسة، دون ثنائية مانوية، فكل شخص يدافع عن وجهة نظره، ولكن ليس بأسلوب منطقي،

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

"مبعدون" أو "مقصون" هي مسرحية حاز عنها مؤلفها الأميركي من أصول باكستانية إيساد أختار جائزة بوليتزر للعمل المسرحي عام 2013، وجائزة الأكاديمية الأميركية للفنون والآداب في العام نفسه، وفيها يمزج بذكاء السياسي بالحميم، ليلسط الضوء على دور العنصر الأول، أي السياسة، في التأثير على العنصر الثاني، ويبين ما تخلفه من آثار نفسية مدمرة. وقد حظيت المسرحية منذ عرضها أول مرة في شيكاغو عام 2012 باستقبال جماهيري واسع وخاصة في العامين 2015 و2016، حيث عدت أكثر المسرحيات عرضاً، بعد مسرحيات شكسبير. وتتألف المسرحية من فصل واحد من أربع لوحات، تدور أحداثها في الولايات المتحدة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر. بطلها أمير كابور، محام متخصص في قانون الأعمال من أصل باكستاني، عضو في مكتب محاماة كبير بنيويورك، يواجه مشاكل بسبب أصوله.



مزج ذكي بين السياسي والحميمي